منهُ نفعٌ خاصٌ وفائدة للهيئة الاجتماعيَّة بخلاف العامل الصغير فانهُ بقلة اقتصاده قد يمكن ان يكون ضربةً شديدة على كاهلها . ولذلك انَّ المدنيَّة تبالغ في اجلال اهل الاقتصاد وخصوصاً من الامين وتعظم عملهم المشكور لانهُ يدلُّ على عقل راجح مملوء بالحكمة والتدبير . كيف لا وقد انشأت لهذا الغرض صندوقاً خاصاً دعتهُ صندوق الاقتصاد (caisse d'épargne) عمت دوائره في اكثر العواصم والمدن في العالم المتمدن وتشعبت فروعهُ الى البلدان والقرى لتسهيل الاقتصاد على العمال والايتام والارامل والاولاد ولكافة طبقات القوم . وهي تقبل كميَّات طفيفة من ارباب الاقتصاد تنشيطاً لرغائبهم حتى انها تحاسبهم بفوائدها وقد تعلَّمنا من طرق الاختبار والتآلف انَّ المداومة وطول الاستمرار قد ذلَّل الصعاب وجعل السعيد يسيرًا والف من تواتر اجتماع الدقائق اكبر الاجسام . لذلك يجب علينا ان لا نستهزئ بطرق الاقتصاد مهما كانت قليلة . لانَّ منافعها عظيمة خصوصاً وانها سهلة بدون تكلف لانَّ القليل الذي نقتصده على التعادي قد يكون لنا وخصوصاً لارباب العائلات في المستقبل موردًا يستعينون بهِ وقت الضرورة ويرجعون اليهِ وقت الاحتياج . لا بل نرى فوائد سامية جليلة لهذا العمل المشكور كثيرًا ما يعود بالنجاح التام على الاكثرين من الشبَّان الذين قد تطرقوا في عالم التجارة واكتسبوا بحسن سلوكهم واجتهادهم رضى وارتياح الجمهور غالباً ما يكون لهم الاقتصاد كرأس مال تمهيدي يبنون عليهِ بداءة الحركة في اعمالهم ويتأتى لهم عن ذلك النجاح في المستقبل

هذا ولا يحتاج الحال الى اثبات لانَّ عددًا لا يُحصى من ارباب الهيئة الاجتماعيَّة قد نبغوا في سلم الترقي وكان لهم الاقتصاد من اشدّ الاعوان واعظم الوسائط لبلوغ قمة النجاح والله ولي التوفيق

التكفير

رواية روسية عرَّبها بتصرُّف الاب لويس شيخو اليسوعي

قبل ان يتَّقد وطيس الحرب التي خاضت حرماتها دولتان كبيرتان في الشرق الاقصى وهما لا تزالان حتَّى اليوم في مواقف التخاصم كان احد الشبَّان من اسرة روسيَّة

شريفة اسمهُ ايڤان درلوف دخل في مدرسة عسكريَّة من مدارس موسكو ليتخرَّج فيها بكل آداب الحرب حتى اذا اتقنها انتظم في سلك الضبَّاط وجرى على آثار من احرزوا من اسرتهِ حسن السمعة بالاعمال المنيفة والمساعي الشريفة

وكان ايڤان فقد امهُ وهو في المهد امَّا ابوه نيقولا فكان نائياً عن البلاد يحكم في تخوم سيبريَّة ويردّ عن ثغورها غارات القبائل التي كانت لا تزال تتهددها وتناوشها مرَّةً بعد أخرى

فلم يبقَ في البيت سوى اسكندر اخو ايڤان البكر وعمره اذ ذاك لا يتجاوز العشرين فعطف على اخيهِ الصغير وجعل يفرغ في تربيتهِ كفاتة جهده ليكون اهلًا بأجداده . فنشأ الولد كريم الطباع عالي الهمَّة محبًّا للآداب الحربيَّة . فما بلغ اشدَّهُ وانتهى من دروسهِ الاعداديَّة حتى اسرع الى الدخول في المدرسة الحربيَّة

فلمَّا رأى اسكندر اخاهُ الصغير يدرج مدارج آبائهِ شكر المولى على حسن سجاياه وواصل هو الخدمة في المعاكر الروسيَّة حتى صار احد قوَّادها المعدودين في نواحي جبل قفقاز امَّا ابوه نيقولا فلمَّا رأى القيصر ما ابداه في ولايتهِ من حسن التدبير وصدق الخدمة استدعاه الى بلاطهِ في بطرسبرج وجعلهُ من خواصّ دولته واحد اعضاء الشورى فكان اسمهُ مكرَّمًا يلهج بتحامده كل من عرفهُ

وفي تلك الاثناء كان ايڤان يتقدَّم في دروسهِ ويقتصُّ آثار والده واخيهِ ولم يبقَ لهُ لاتمام استعداده سوى سنة واحدة قبل ان يُدرج في سلك الضبَّاط .

الَّا انهُ في ذلك العام تقرَّب من بعض اترابهِ الدارسين معهُ ممن لم ينشأوا على آدابهِ ولم يتخلَّقوا باخلاقهِ فاخذوا يدالسونهُ ويوالسونهُ ويجتذبونهُ الى الملاهي ويضعفون عزائمهُ باللذَّات حتى جار عن طريق الفضل وعدل عن سنن الآداب . وكان اصحابهُ يتملقونهُ ويزيّنون لهُ الباطل ويموّهون عليهِ الحقّ فوقع في حبائلهم وانتسى بامثالهم فجعل يقضي الليالي في ارتشاف كأس الملاذّ ومعاقرة الخمرة والمقامرة ومغازلة ربَّات الخدور فصرف بزمن قليل ما كان ابوهُ قد خصَّصهُ لمعاشهِ . فكاتبهُ ايڤان مرَّةً ومرتين يطلب منهُ المساعدة الماليَّة واختلق لذلك حججًا لا سند لها فتعجب ابوهُ من امرهِ ولامهُ على كثرة نفقاتهِ فلم يعد ايڤان يجسر على قرع هذا الباب . الَّا انَّ اصحابهُ كانوا لم يزالوا يستنزفون مالهُ ويدفعونهُ الى المصاريف البالغة وهو لم يرض ان يقرَّ لهم بقلَّة ذات يدهِ . فأخذ يستدين من

هذا وذاك حتى تثاقلت على عاتقهِ الديون . وكان استعار من احدى النساء اللواتي تردَّد عليهن عقدًا ثمينًا طالبتهُ بهِ بعد حين فانكرهُ عليها واضطرَّت المرأة ان ترفع امرها الى القضاة

وفي احدى الليالي اذ كان ايثان خمر آخر فلس بقي في كيسهِ رجع وهو حيران سكران الى غرفتهِ . ثمَّ قام الى صندوق كان جملهُ احد اصحابهِ في دارٍ مجاورة لمكانهِ وكان الصاحب غائبًا فعالج الباب حتى كسر قفلهُ ثمَّ عمد الى الصندوق وفتحهُ ليختلس منهُ ما فيهِ من الدراهم وبينا هو يشتغل في جمع المال اذ حضر الصديق وادرك غاية ايثان وحاول ان يصدهُ عن ذلك فما كان من ايثان الَّا ان اخذ مسدَّسهُ واطلق الرصاص على صاحبهِ دون ان يصيب مقاتلهُ . لكنَّ صوت الرصاص نبَّه الجيرة وما لبث رجال الشرط ان تعقَّبوا آثار السارق وقبضوا عليه واحتاوهُ الى السجن لينال جزاء اعماله . فعرف المقدَّم على نظارة المسجونين تفاصيل الحادث وامر رعايةً لشرف اسرة الجاني بان يُجعَل في مكان منفرد ريثما تقضي الحكومة في امرهِ

فلمَّا ذهبت السكرة وعادت الفكرة اخذ ايثان يتروَّى في حالتهِ ويقابل بين حاضرهِ وماضيهِ فكانت صورة والدهِ تتردَّد الى مخيلتهِ ويفكر بما سينالهُ من الحزن والكآبة اذا ما بلغهُ خبر حبسهِ . وكذلك جال في خلدهِ ذكر اخيهِ اسكندر الذي طالما سهر على شبابهِ وبذل المجهود في تربيتهِ ليترفَّع عمَّا يشين شرف عيلهِ

فكانت هذه الافكار تملأ قلبهُ مرارةً وجزعًا فيجهد نفسهُ ليخمد لظاها وهي لا تزيد الَّا تضرُّمًا بهمازها السامّ

فقام ليجيل الطرف في محبسهِ ويشغل فكرهُ بالنظر الى اطرافهِ فاذا هو غرفة ليس فيها من الاثاث سوى فراش زري على حديد مع كوز من الماء وكرسي من القشّ ليس الَّا . فعرض حالهُ هذه مع ما كان عليهِ سابقًا من الثروة ورغد العيش وهو نجل اسرةٍ عُرفت بالغنى والجاه فاجهش بالبكاء وصارت دموعهُ تهمل كالماء المدرار وبقي على ذلك ليلتهُ كلَّها فلاح لهُ انَّها اطول من عام

ولم يأتِ النهار بسلوةٍ الَّا انَّ القاضي اتى بهِ ليستنطقهُ قبل ان يجري الحكم في امرهِ بعد ايام . ولما انس من المستنطق رقةً أمل انَّ عقابهُ يكون اخفّ مما ظنَّ فجعل يعلّل نفسهُ بالآمال بانَّ حبسهُ مع شدَّتهِ لا يدوم الَّا بضعة اسابيع فيُطلَق سراحهُ ويعود

الى مألوف عادته من العيشة اللذيذة التي ذاق مطايبها . فكان هكذا يوطن نفسه على بلوته ويؤمل انفتاح باب الفرج قريباً امامهُ

على انهُ لم يبرح من بالهِ تماماً ذكر والدهِ واخيهِ وما سيصيبهما من الحزن الشديد فيوغر صدرهما غيظاً لجلبهِ العار على اسرة اورلوف . لكنهُ كان يُبعد عنهُ هذه الافكار ويطمئن نفسهُ بانهُ يمكنهُ ان يغيّر اسمهُ وينتقل الى بلد لا يعرفهُ فيهِ احد . وهو لعلى ذلك يتردد بين عاملي الرجاء والخوف اذ دخل عليهِ في صباح اليوم الخامس احد الحرس واخبرهُ بأنَّ اخاهُ اسكندر قدم المدينة وهو يريد ان يواجههُ أفيرضى باستقبالهِ

فكان هذا الكلام كصاعقة انقضَّت على ايفان وهو يعرف ما طُبع عليهِ اخوهُ من الصرامة وجفاء الطبع . فامتقع وجههُ واضطرب قلبهُ بيد انهُ تجلَّد لئلاَّ يلحظ الحارس منهُ شيئاً يدلُّ على ضعف النفس ثمَّ قال لهُ :

ومتى يواجهني اخي ؟

— الساعة الثالثة مساء

— اني لراضٍ بمقابلتهِ فليأتِ

فخرج الحارس واقفل الباب وعاد ايفان الى افكارهِ واذا بالهواجس قد تراكمت على خاطرهِ فصار قلبهُ لشبه بحر تتلاطم امواجهُ وكان يرى سلفاً وجه اخيهِ وهو محتدم غيظاً ويسمع كلامهُ الذي ينفذ في قلبهِ ولا تقوة الصوارم القاطعة . فترى كيف يطيق تبكيتهُ

وكانت الدقائق تمرّ عليهِ وهو يحسبها ساعات ويرصد كل حركة في باب حبسهِ لعلَّهُ يسمع صوت زائرٍ يقبل عليهِ . وكان العرق البارد يبلل وجههُ وعيناهُ شاخصتان الى جدران حبسهِ كانهُ أُصيب بشعورهِ . فندم على قبولهِ بمقابلة اخيهِ وهمَّ بان يدعو الحارس ويقول لهُ بانهُ لا يريد ان يزورهُ احد . ثمَّ منعهُ الحياء من استدعائهِ واخذ يشدّد نفسهُ قائلاً :

ثمَّ ماذا يمكن اخي ان يصنع بي اذا افرط في الكلام وعاملني بالجفاء اسكتهُ وطردتهُ من حبسي وان ابى بعد ذلك ان يعرفني كائنٍ لهُ فلا أبالي

ثمَّ جلس على فراشهِ ينتظر ورود الزائر ويسعى بتثبيت جنانهِ امامهُ بيد انَّ صوت ضميرهِ لم يدع لهُ راحة وكان يتمنَّى لو خُسفت بهِ الارض قبل مجيء اخيهِ . وبقي على

ذلك وهو يحسّ بحَرّ الموت حتى سمع اخيرًا ساعة الحبس الخارجية تدق الثالثة بعد الظهر . وفي الوقت عينه طرقت حجارة الدهليز أقدام عرفها ايڤان انها اقدام اخيه اسكندر فكاد يجمد الدم في عروقه اذ فتح الحارس الباب وادخل الزائر قائلًا :

ان ناظر الحبس يسمح لكما ان تبقيا معًا ساعةً

ثم خرج وترك الاخوين وحدهما

*

كان اسكندر طويل القامة عريض الاكتاف ذا لحية شقراء وعينين زرقاوين وكل هيئته تدل على شهامة نفسه وشدّة بأسه وكان دخل على اخيه وهو لابس بزّته الحربيّة وجعل فوقها شملة واسعة تقيه من شدة البرد في ذلك الفصل من السنة وهو فصل الشتاء القارس .

فانتصب امام اخيه ايڤان ينظر اليه بنظرٍ دونه الموت . لمّا السجين فكان مطرقًا واجمًا لا يبدي حراكًا الّا انّ دموعهُ كانت تنطق بما يجري في قلبه من النزاع وعوامل الحياء والخجل حتى انثهر اخيرًا اسكندر اخاهُ قائلًا :

اني لعالمٌ حقّ العلم بكل ما فعلت . انك لصٌّ وقاتل فضلًا عمّا اقترفت من الفواحش التي تندى لها الوجوه خجلًا . فكأنك لم تولد الّا لتدنّس اسم اسرتنا الشريفة فلو كانت أمنا في قيد الحياة لكانت ماتت حزنًا وكأبة امّا ابونا فان خبر اثامك سوف يشين شيبتهُ ويجلبهُ عارًا وخزيًا الى آخر نسمة من حياته

قال اسكندر بصوت خافت : وهل لم يسمع ابونا بعد بما جرى

— كلّا وانّما انا عرفتُ كلّ شيءٍ بكتاب ارسلهُ اليّ بعض اصحابي فطلبت الرخصة للحال من وزير الحربيّة لآتي هنا وتركت قيادة الجند لاحد الضباط الذين تحت امري

قال هذا ثم اردف قولهُ :

لا انّ خبر مآثمك لم ينتشر بعد ولكنهُ عمّا قليل اذا ما قادوك امام المجلس وفُتحت الدعوى الجنائيّة وثبتت عليك الشكايات ظهر امرك ظهور الشمس ولاحت اعمالك القبيحة فلا شكّ انّ القضاة يحكمون عليك بالاشغال الشاقة ان رحموا شبابك وان لم يرحموا قضوا عليك بالاعدام

— الاعمال الشاقة ! الاعدام !

— نعم وما هو اقبح من ذلك سيحل بابيك العار المؤبد ؟ اما انا فحسبي يأساً ان اقوم لقيادة الجند فارى في عيونهم تبكيتاً متمثلاً كأنهم يقولون لي بلسان حالهم : ما احراك ان تقودنا وانت اخ لاحد سافكي الدماء الماهرين اللصوص

— قد جرى ما جرى أفيوجد دواء لما مضى ؟

— نعم انَّ لديَّ دواء لا اعرف غيره

— وما هو ؟

فحينئذ نزع اسكندر شملتهُ من عن كتفهِ الشمال واخرج من جيبهِ قنينة صغيرة فوضعها امام عيني ايثان قائلاً :

اشرب ما تحتويه هذه القنينة فان فيها سماً قاتلاً يأتيك بالموت الوحي . فاذا متَّ ستر الموت قبح حياتك وبقي اسمنا كما كان شريفاً اثيلاً لم يمسَّهُ عار ولم يلحق بهِ شنار

فلما سمع ايثان هذا الكلام طفر من على فراشهِ وهو متنمر غيظاً فقال :

— او اتيتَ لتقتلني وانت اخي ؟ ابعد يا قايين

— اتيتُ لانجيك وأسرتنا من سبَّة باقية على طول الأحقاب

— وكيف اموت وانا في شرخ الشباب ؟

— وكيف تحيا مطوَّق بالعار والذل او تموت ميتة القتلى واللصوص ؟

— كلَّا لا ارضى بان اموت فاخرج من حبسي وليجرِ بي ما قضت بهِ المقادير

فاخذ اسكندر القنينة بشمالهِ ثم اخرج بيمينهِ مسدساً كان في منطقتهِ فاراهُ اخاهُ قائلاً بهدوء وسكينة ان لم ترضَ بذلك فهذا . اني أطلقهُ في صدرك ثم أقتل نفسي فلا يقال ان اسرة اورلوف احتملت الخزاة وغضَّت ابصارها عن المذام

فجعل ايثان يذرف العبرات السخينة الَّا ان اسكندر اخذ يلحُّ عليه ويبين لهُ انهُ بموتهِ يطهر من الخزايا ويترل في قبرهِ ابيَّ النفس منيع الجانب

فقال ايثان : ان قُضي الامر فدع القنينة عندي لاجري على حسب امرك غداً ان شاء الله

— كلا بل لا بدَّ من موتك الآن امامي قبل عودة حارس السجن . أسرع فاني اسمع صوتاً في الدهليز

فاخذ ايثان القنينة ونظر الى مضمونها وهمَّ بان يجرع السمَّ الذي فيها واذا باب

السجن قد فُتح فجأة والناظر الكبير دخل على الاخوين وقال :

ايّاك يا ايثان ان تشرب هـذا السمّ وانت يا اسكندر كن مطمئن البال . اني سمعتُ كلامك وعرفت شهامة نفسك ورغبتك في حفظ أُسرة اورلوف طاهرةً شريفة لم يسربلها ثوب العار . واني لأَظنُّ ان ايثان ادرك الآن ما نالهُ بآثمهِ من الهانة والمذلّة على اني اقدّم لهُ وسيلة ليرحض عنهُ معايبَهُ

قال اسكندر : نعم خلصني ايها الناظر الكريم من وهدة الذلّ التي سقطتُ فيهـا وها انا ذا مستعدٌ ان لا اذخر وسعًا في التكفير عن ذنبي ولو قُضي عليَّ بركوب اعظم المخاطر

قال الناظر : قد انبأتنا اخبـار الحرب الواردة مؤخرًا من منشوريةَ انَّ الجنرال ك. في حاجة ماسة الى ضابط ماهر لا يهـاب المنون ولا يُعطَى الضيمَ ليقلّدهُ منصبًا ذا شأن عظيم وخطر جسيم يموت فيه لا محالة الّا انَّ موتهُ يولي الوطن فخرًا باهرًا . فذكرتك لوزير الحربيّة . أفترضى ان تموت في حومة الوغى ؟ امّا السفر فيكون من غدٍ باكرًا

— بل اسافر في هـذه الليلة . ويا حبّذا يكون دمي مكفرًا عن العـار الذي دنّستُ بهِ أُسرتي الشريفة

قال اسكندر : وانا اشكرك ايها الناظر على انك وجدت هذه الوسيلة لتذبَّ عن شرفنا وتدفع عن اسرة اورلوف ما كاد يصيبها من الهانـة بما اتاهُ ايثان من المنكر . والآن دعني يا اخي ان اقبلك قبلة الوداع واذا ما بلغني خبر موتك الباسل ذرفت الدموع لا حزنًا على فقدك بل فرحًا على انك خوّلت اسرتك شرفًا جديـدًا ورحضت بدمك ما اتيتهُ من السيّئات . فالوداع الوداع !

*

ومـا مرَّ على هذا الحادث شهران حتّى اتى من الجنرال ك. لحاضرة الدولة نبأ برقي هذا معناهُ : هنئوا الامير نيقولا اورلوف بما اصـاب اسرته من الشرف بموت الضابط ايثان ولده ميتة الابطال

ثمَّ جاءت الرسالات تترى تطرئ شهامة الفقيد . وكان الجنرال ك. وكل اليهِ الدفاع عن احدى قلاع لياونغ ليوقف عندها قوّات العدوّ ويردّ غاراته بما امكنهُ

من الرسائل حتّى اذا رأى اليابانيين اوشكوا فتح القلعة نسفها نسفاً ومات مع حاميتها تحت ردمها ومات معهُ قسماً كبيراً من جنود العدوّ واركان حربهِ. فجرى ايفان على مقتضى اوامر قائدهِ وسار الى الموت كما يسير غيرهُ الى الغنيمة والظفر. وقد وُجدت بعد موتهِ هذه البطاقة باسم اخيهِ اسكندر كتبها في يوم تاريخ موتهِ:

اخي العزيز لا تحسدني على ما سينالني من الشرف فاني احقُّ منك بالموت... فأشكر الله على فتحهِ لي هذا الباب فهو باب التكفير وباب العزّ معاً. فاذرف عليَّ كما وعدت دموع الفرح ريثما تجمعنا الابديّة...

مطبوعات شرقية جديدة

I. Aegyptische Chrestomathie zum Gebrauch auf Universitaeten und zum Selbstunterricht von Adolf Erman. (Porta linguarum orientalium, pars XIX). *Berlin, Verlag von Reuther und Reichard*, pp. 255, 20, 50 × 13, 1904.

II. Aegyptisches Glossar, die haeufigeren Worte der aegyptischen Sprache Zusammengestellet von Adolf Erman. (Porta linguarum orientalium, pars XX). *Berlin, Verlag von Reuther und Reichard* pp. 160, 24, 50 × 16, 1904.

١ً منتخبات اللغة المصريّة القديمة ٢ً معجم اللغة المصريّة

هذان الكتابان تابعان لما نشرهُ مؤلفهما الدكتور ارمان سابقاً من اصول اللغة المصريّة القديمة وبهما تمّ المجموع الذي يحتاج اليهِ الطلبة لدرس آثار قدماء المصريين التي كانت تُعدّ قبل مئة عام من الاسرار المدفونة. ومن ثمّ قد خدم المؤلف العلوم خدمة جليلة بنشرهِ لها. ومن خواصّ هذه المصنّفات دقة صاحبها وحسن اسلوبهِ في التعليم ووضوح شروحهِ وتقاسيمهِ. وقد اخذ بعض اهل النقد عليهِ انهُ لم يُحسن نقل اللفظ المصري بلفظ يرافقهُ في اللغات الاوربيّة. وعندنا انّ طريقة المؤلف قريبة سهلة على الدارسين بحيث يدركون لاوّل وهلة معنى الاصطلاحات التي جرى عليها. وجانبهُ يعتبر خصوصاً في كتاب الاصول النحويّة لغة مصر القديمة اما منتخباتهُ فضمّنها مقاطيع انتخبها من آثار كلّ السلالات الفرعونيّة الى القرون المتأخرة وقد الحقها بتعليقات وشروح غاية في الافادة لمعرفة التاريخ ووصف البلدان وخواصّ اللغة. وفي المقدّمة نظرٌ اجمالي في آداب مصر القديمة. اما المعجم فانهُ لا يشمل فقط الالفاظ الواردة في المنتخبات بل